



بسم الله الرحمن الرحيم

"الحجّي"

ثامر مبارك

هو الشجاع المغوار والأسد المصور "حجّي" ثامر مبارك عطروز، ذلول مع إخوته جباراً  
باطش على أعداء الله ورسوله، صاحبُ غيرة متميزة و مروءة نادرة، كان ذا همّة عالية  
وتواضع جم، أنباريُّ المولد والنشأة؛ ولهذا كانت شخصيته مزيجاً من الأنفة ورفضِ الذلِّ  
مع حبِّ إكرام الضيف وإجارة الطريد.

كنتَ أهلاً للفضيلة حاملاً  
وبرزتَ في تاجِ الوَقارِ الأنبلِ  
في صدرك الصّافي حملتَ سماحةً  
تحتّ كفراً في العُلوجِ النذلِ  
ومضيتَ في دربِ الجهادِ مجاهداً  
يوم الشدائد إذ تنوء بكلّكلِ

كانت المنطقة التي نشأ فيها الحاجّ ثامر بالتحديد "الخالدية"، تلك المدينة الصغيرة أو القرية  
الكبيرة، التي تقع على مرمى حجرٍ من أكبر قاعدة أمريكية في الشرق الأوسط، تلك هي  
قاعدة "الحبانية".

كان الأنصاريُّ المُمام ضابطاً في الجيش العراقيّ السابق، لكنه فقّه القويّد مبكراً و أيقن  
بكفر البعث وسيّده، فراح يدعو لذلك سراً و جهراً، ولما قُوب منه الخطر، سافر إلى بلاد  
الحرمين وقبل سقوط النظام بمُدّة عاد إلى بلده، بعدما سلّك الطلبُ وعاود نشاطه، لكنه في  
هذه المرة كان يعمل بشكل أكثر تنظيماً، فأخذ يجهّد العُدّة ليوم ظرّ قويّاً، و هو نِ زال  
اليهود والأمريكان، وبالطبع لم يطلق رصاصة لأجل البعث، عندما كان يواجه نهاية عصره  
على أتباعه ومؤيديه من الغرب الصليبي.

الحاجّ ثامر ينحدر من أسرةٍ طيبةٍ، فهو نبتةٌ طيبةٌ صالحةٌ في وسط بستانٍ مثمر، أخوه "أبو  
عبدة" مطلوب بقوة لقوات "المارينز" الأمريكي، وأخوه الآخر "ياسر" بقي معتقلاً إلى  
أن أطلق سراحه قبل موت الحاج بسبعة أيام، ثم عاود الأمريكان البحث عنه، وقد استشهد  
إخوته كلهم في سبيل الله تعالى، واعتقلت القواتُ الأمريكية إحدى أخواته للضغط عليه،

ومساومته على تسليم نفسه مقابل إطلاق سراحها، فخرجت مدينة الرمادي عن آخرها وحاصرت القاعدة الأمريكية، وتصاعدت العمليات ضد الأمريكيان وعندها شعر الصليبيون بأنهم ورّطوا أنفسهم بهذا الاعتقال فطلقوا سراحها، ثم بعد ذلك بمدة طارد الأمريكيان جميع أقرباء الحاجّ من أهله وأبناء عُمومته .

أذكر منهم "باسم" ذلك الشابّ الصالح الهادئ الرقيق، كان يعمل "سمكريّ" للسيارات ، وكان صاحبنا الحاجّ ثامر ماهراً جداً في قيادة السيارات!!، فكلّما ركب سيارةً ضربها بأخرى فإن لم يجد فبحائط، وكان المسكين باسم ابنُ عمه مشغولاً دائماً - والعمل عنده مزدحم- بسبب الحاجّ ثامر، ذهبت أسأل عن "باسم" فقد كان حبيباً إليّ فصعقت بالخبر، ألم تعلم؟ قلت ماذا؟!، قالوا: استشهد بالأمس هو ورفيق له عندما كانا يضعان عبوة ناسفة لدورية أمريكية فرحمة الله عليه.

وعودة إلى الرفيق والحبيب الصّدّيق الحاجّ ثامر، أقول: بعدما عرف التوحيد مبكراً، كان من أوائل الأنصار الذين سارعوا إلى العمل مع المهاجرين. وحسبُ أن تعلم أن الحاجّ ثامر كان المسئول المباشر، والأمير المناوب لاثنتين من أكبر العمليات في العراق في تلك السنة:

الأولى مقتل عدوّ الله و صنيعة اليهود ورأس الرّافضة محمد باقر الحكيم. والثانية عملية مقر الأمم المتحدة الأولى والتي حصدت رؤوساً للكفر، وعلى رأسهم "سيرجيو ديملو" والذي كان وجه أميركا المفضل في حرب المسلمين في العالم، ومنها عملية فصل تيمور الشرقية عن اندونيسيا وتحويلها إلى دويلة نصرانية، ومسألة المسلمين في كوسوفو؛ ثم جاؤوا به ليتمّ المهمة في العراق.

وقتل في تلك العملية المباركة "نادية يونس" نائبة الأمين العام للأمم المتحدة، وثلة من جنرالات الأمريكيان والله الحمد.

كان الحاجّ رحمه الله لا يعرف الرّاحة، ولا يحبّها ولا يكلُّ عن العمل، كان يترك أهله وأولاده مدّة طويلة ثم يتذكّركهم فجأة، وعندما يذهب إليهم يجدهم قد شارفوا على الجوع؛ لأنه كان يسكن بيتاً لا يعرف أحدٌ طريقه، وزوجته امرأة حيّة لا تخرج من بيتها.



وعلى ذكر أهله فإني كنت قد سكنت معه مدة في الأيام الأولى لانطلاق الجهاد في بلاد الرافدين، وتحديثي زوجتي أنها لم ترَ مثلها في النساء ديناً وطيبةً، وأنها لا تتوك صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، وكان قيام الليل عندها فرضاً واجباً لا تتخلف عنه ، كانت قليلة الحديث كثيرة الأدب، وانعكس ذلك على تربية بنتيها، ليعلم الناس من هن أزواج الشهداء وكيف اجتهد أخونا الحاج ثامر على بيته حتى ترك أثراً طيباً عليهم.

لقد كان الحاج رحمه الله لا يعرف للرجل طريقاً في أمور العقيدة، ولا يداهن عليها، فتراه دائماً الرّشح لكل من يلقاه في الشارع مع الكبير والصغير، ومن المحال أن يركب سيارة أجرة ويترك سائقها دون أن يدعوه إلى طاعة الله تعالى، وإذا كان السائق يستمع للموسيقى والأغاني فإنه ينصحه، فإن أبي دفع له الأجرة كاملة ونزل، ومع هذا كان باسمًا ضحوكاً يدلي بما يريد إبعاله من حق دون تعنّت ولا تعنيف، ويعرض الرّصيحة في ثياب برّاقة وأسلوب جذابٍ تميل معه القلوب وتقبله العقول.

وأما عن كيفية استشهادهِ؛ فبعد أحداث الفلوجة الأولى التي بدأت بعد مقتل الأميركيين الأربعة وإحراق جثثهم، كان الحاج ثامر على رأس مجموعة من المهاجرين والأنصار يرحلون في الصحراء والطرق الخارجية يلتمسون المأوى ويخبرون على العدو.

ولما لاحت نذر الهجوم على الفلوجة، نزلوا لحمايتها وعند بدء الحصار كان الحاج موجوداً مع إخوانه في المنطقة الصناعية وما جاورها، وبسبب قلة عدد المجاهدين مع اتساع المنطقة وكثرة المنافذ، تمكن الأميركيون من دخول الحيّ، وفي منتصف الليل دار اشتباك عنيف بين الإخوة المجاهدين وجنود "المارينز" المتسلّلين فاخترقت رصاصة صدر أحد الإخوة، ورجع الحاج لينقذ أخاه فأصابه قنّاص في رأسه فسقط شهيداً رحمه الله ، وفي تلك الليلة نفسها استشهد الأخ خطاب وأبو فارس بعد ذلك فرحمة الله على الجميع ، وبعدها بعدة أيام أصيب العبد الفقير فجلست أبكي نفسي في البيت ، ولأن الشهادة تخلفتني عن هؤلاء الأحبة فقلت هذه الأبيات:

في ظلمة الليل البهيم مناديا

رجل على الشوك يسير باكياً

